قداسة الحرم وأمنه

تأليف

الأستاذ جوادي الآملي

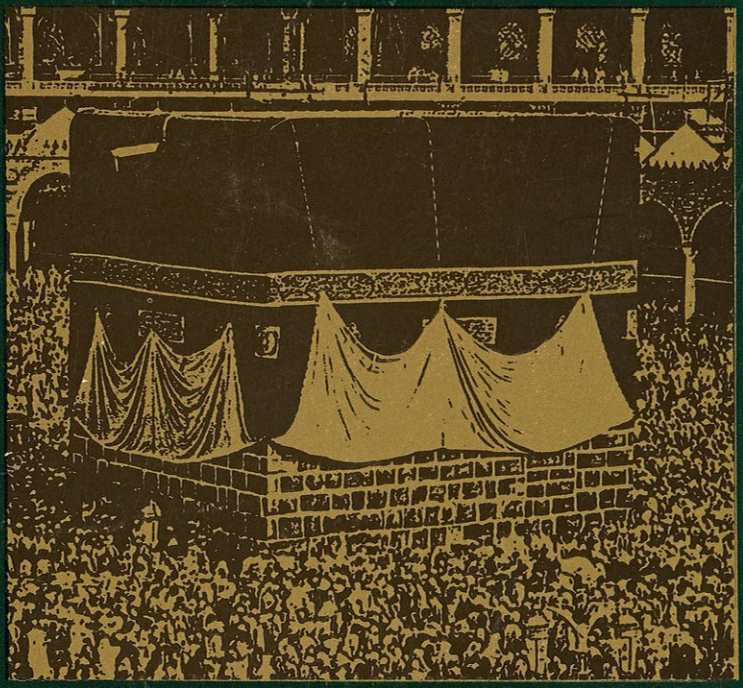

قداسة الحرم وامنه

تأليف

الاستاذ جوادي الآملي

قداسة الحرم وحرمته

تأليف

الأستاذ جواد الأملي

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

الامانة الدائمة للمؤتمر العالمي لبحث قداسة الحرم وامنه

اسم الكتاب: قداسة الحرم وامنه
الكاتب : الاستاذ جوادي الآملي
الناشر: مؤسسة منشورات الحج
تاريخ الطبع: ١٤٠٨هـ

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
معرفة الانسان	٧
تكوين الانسان من عاملي الوحدة والكثرة.	٧
معرفة الهجرة وعاملها.	٩
معرفة عوائق السير الى الله تعالى.	٩
محور وحدة الناس، أمر تكويني لا اعتباري.	١١
محاور اتحاد الناس هي امر خالد.	١١
الانسان تلازمه ثروة الوحدة.	١٣
الاسلام محور اتحاد جميع الناس.	١٦
الاسلام، والمحاور الاصيلة لوحدة الناس.	١٨
عالمية القرآن الكريم.	١٩
عالمية رسالة الرسول الاكرم (ص).	٢١
الرسول الاكرم (ص) اسوة للناس جميعاً.	٢٢
وظيفة الناس قبال امر رسالة الرسول الاكرم (ص).	٢٥
الكعبة الشريفة، الطواف والقبلة الخالدة لمسلمي العالم.	٢٦
قداسة الكعبة وأمن الحرم.	٢٨
الكعبة الشريفة، محور البراءة من المشركين.	٣٢
تعمير الكعبة الشريفة وترميم المسجد الحرام.	٣٦
التولية والاشراف على حرم الامن الآلهي.	٤١
ضيوف الرحمن.	٤٥
ذكرى التأريخ، واعلان الخطر.	٤٦

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم واياه نستعين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. وصلى الله على جميع الانبياء والمرسلين والأئمة المهديين، سيما خاتم الانبياء وخاتم الاوصياء آلاف التحية والثناء. بهم نتولى ومن اعدائهم نتبرء الى الله.

معرفة الانسان

ان الانسان ليس كالملائكة من حيث الوجود المجرد، كأن لايحتاج لان يتعاون مع ابناء جنسه ويعيش وفق شعار «**ماامّنا الاّ له مقام معلوم**»، ولا هوكالحيوانات من حيث الوجود المادي، كأن لايحتاج الى تبادل الاراء والنظرات مع ابناء جنسه. ولا انه عاش وفق شعار: «**قد افلح اليوم من استعلى**» الذي انطلق من حناجر آكلي لحوم البشر، اشباه آل فرعون. ولايستطيع ان يضع، بلا مرتكز تكويني، حداً للتبعثر والتمزق. ولا ان يجد لغز الا تحاد مع ابناء جنسه، وسرّه. ولا ان يصل الى وحدة التأسي من خلال سلوك معقول، وان يتخلص من اي نوع من العاهة والتشويه من خلال شعار «**قد افلح من تزكى**». وان يسمو الى كمال الانسان الناجز.

تكوين الانسان
من عاملي الوحدة والكثرة

لقد تشكل الانسان من عامل الكثرة باسم الطبيعة، وعامل الوحدة باسم روح ماوراء الطبيعة. فاذا شدّد جانبه الطبيعي، فلن يلقى شيئاً غير الفرقة والمنازعة واذا قام بتزكية جانبه ماوراء الطبيعي، فسوف يصان من اذى اي نوع من النزاع ويتمتع بشهد الوئام والصفاء.

ان الله سبحانه وتعالى انسب خلق جسم الانسان، الى التراب والطين والحمأ المسنون والصلصال، والتي هي من نشأة الكثرة، وتؤدي دوماً الى المنازعة، وتكون اساساً للزحام، كما يقول:

«اني خالق بشراً من طين...»[1]

وأنسب تبارك وتعالى خلق الروح الانسانية لنفسه، والتي هي الوحدة نفسها، وتؤدي دوماً الى الوحدة والرأفة وتوجِد الوئام والمحبة:

«... نفختُ فيه من روحي»[2]

«ثم سواه ونفخ فيه من روحه»[3]

وان سر كثرة الطبيعة والمادة يجب التقصي عنه في ضيق وجوده، حيث ان لكل كائن مادي شروطاً خاصة به، ليست موجودة في الآخر، ولا تقبل غير نفسها. سواء استوجب العثور على سر وحدة ماوراء الطبيعة في سعة وجودها، حيث ان اي كائن مجرد هو محجوب ليس في حضور الآخر، ولا ان يكون محروماً من شهود غير نفسه. ولذا فليس في الجنة مكاناً للضغينة والنزاع:

ولا عداء وبغضاء في قلوب الرجال المؤمنين الذين يعتقدون بما وراء الطبيعة، الواحد حيال الآخر، ويجددون العهد بدساتير الوحي الآلهي، كما يقول سبحانه في كتابه الكريم:

«ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم»[4]

---

١ ـ الآية ٧١، من سورة ص.

٢ ـ الآية ٢٩ من سورة الحجر

٣ ـ الآية ٩، من سورة السجدة.

٤ ـ الآية ١٠، من سورة الحشر

معرفة الهجرة وعاملها

٣ ـ ان الانسان الآلهي يتعلم الهجرة من الكثرة نحو الوحدة ـ من باني الكعبة الشريفة ومؤسس بيت التوحيد: النبي ابراهيم عليه السلام ـ حيث قال: **«اني ذاهب الى ربي سيهدينِ»**[١]

ومن اجل الحصول على هذا الهدف السامي، فانه يتحرر من العوائق التي تتعلق كلها بعالم الطبيعة. ويتعرف على الظروف والمقتضيات التي تكون لجميعها صلة بعالم ماوراء الطبيعة، ويصل الهدف المنشود من خلال هذا الطريق، فليست العوائق الطبيعية منحصرة في اشياء معينة، ولا هي وقفاً على افراد محددين او زمان ومكان معينين، بل ان كل شئ يغفله الانسان عن الله سبحانه وتعالى، يعتبر دنياه هو، وسيكون رادعاً للناس كلهم في جميع الظروف والاعمار والمنزلة. إلاّ ان يكون العباد المخلصين بمنأى عن اذاه:

«ولاغوينهم اجمعينِ الا عبادك منهم المخلّصين»[٢].

معرفة عوائق السير الى الله تعالى

٤ ـ إنَّ الانسان السائر الى الله تبارك وتعالى، واذ كان قوياً الى درجة ما، فان قطاع طريقه اكثر مهارة منه، والتخلص من مخالب خطر هؤلاء يكون اصعب.

بيد انه بالحصول على ظروف السير الى الله سبحانه وتعالى، سوف تكون مواصلة ذلك اسهل، حيث يقول تبارك وتعالى:

---

١ ـ الآية ٩٩، من سورة الصافات.

٢ ـ الآية ٣٩ و٤٠، من سورة الحجر.

«اما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى»[1]

اوان يتيسر بالمحرومية عن ذلك والاصابة بعوائق السير الى الله تبارك وتعالى، تخطي طريق الانحراف والسقوط، كما جاء في القرآن الكريم:

«واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى»[2]

ولان عالم الحركة وتغير الظروف، هو اختبار الهي، فلهذا يزود الله سبحانه، الجميع بالامكانيات الطبيعية، ليختبروا بتمتعهم بالعوامل المادية. لذا قال عزوجل، اننا سنمد الراكنون الى الدنيا، والذين يحبون الآخرة، عطاءاً.. حيث يقول سبحانه:

«كلاً نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك وما كان عطاء ربّك محظوراً»[3].

ولان الكثرة هي نافذة للوحدة، ويكون هذا الطريق عائقاً مهماً وحائلاً عسيراً، ولامناص غير العبور من هذا الطريق، وعلى هذا فانه لابد لسالك سبيل الحق، ان يعزز التوحيد الذي هو اهم عامل للوحدة، وهو أفضل وسيلة للسيطرة على الكثرة.

٥ ـ ان الانسان الالهي، كالنبي ابراهيم ـعليه السلام ـ يهاجر من الشهادة الى الغيبة ، حينما يكون متولياً للحق بشكل ناجز، ومتبرئاً من الباطل نهائياً. وان يكون في المحبة والعداء والارادة والكراهية، وبالتالي في الجذب والدفع، تابعاً ومقتدياً بدين ابيه النبي ابراهيم ـعليه السلام ـ ، كما تقول الآية الشريفة:

---

١ ـ الآية ٥، ٦، ٧ من سورة الليل

٢ ـ الآية ١٠ من سورة الليل

٣ ـ الآية ٢٠ ، من سورة الاسراء

«ملة ابيكم ابراهيم»[1]

محور وحدة الناس، أمر تكويني لا اعتباري

٦ ـ ان الانسان من ناحية انه بحاجة الى المجتمع، ومن انه لا تتجسّد معالم سعادته الاصيلة بدون التعاون مع الاخرين، لامناص عليه من ان يكون متحداً بابناء جنسه. ولكون الانسان كائن تكويني وليس اعتباري وان سعادته كمثل وجوده هي حقيقة عينية، ولا امراً ذهنياً واتفاقياً، وعلى هذا فان صلته بالاخرين يجب ان تكون مستندة على المحاور العينية والتكوينية ايضاً، وليس كالا تفاقات التجارية والصناعية والزراعية، والتي تعقد تحت عناوين البيع والايجاز والسلام والمضاربة و.... غيرها، وتفسخ حال تبدّل الاوضاع، وتعقد اتفاقيات جديدة على ضوء الاحداث والوقائع الجديدة.

محاور اتحاد الناس هي امر خالد

٧ ـ ان الانسان من ناحية انه يجب ان يتحد مع ابناء جنسه، فان صلته بالاخرين في الوقت الذي هي فيه صلة عينية وتكوينية وليست اتفاقية وذهنية، يجب ان تتحلى بقسط من الخلود والابدية، بحيث تكون ممكنة التطبيق في اية ارض، وفي اي زمن وعصر ودهر ونسل، وان تبقى بمنأى عن التغيرات الجغرافية والتحولات التاريخية، وشيئاً لايكون عرضة لتطاول الاحداث، ولايتبدل بتحول الزمن، ولايغدو الطرف الجسماني للانسان والمادي، لان جسمه هو من تراب وطين معينين، وواقع في زمن وظروف خاصين ، فلا مناص انه يحمل لون ذلك معه، وسيكون قريناً للثقافة

---

١ ـ الآية ٧٨، من سورة الحج

المستمدة من الخواص المادية، ومن هنا ينطلق الاختلاف القومي والعنصري، واللغة والسنن والاداب والرسوم والطقوس ومثيلا تها، حيث انه لاجانب الاصالة في افادتها، ولن يكون لها في بناء الجوهر الخالد للانسان، حصة مؤثرة، حيث انه يعثر على الانسان الصالح او الطالح في اية رقعة من الارض، ووسط اي عنصر وقوم وبين اناس اي عصر ودهر. ولهذا فان الله سبحانه وتعالى لايمنح الاصالة لهذا النوع من الامور التي لها الجانب المادي وهي اساس الكثرة. يعني انه يوافق على التعدد الناتج عنها، ولايشير كذلك على عدم تأثير هؤلاء في التكامل الاصيل للانسان، حيث يقول سبحانه:

«يا ايها الناس أنّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم»[1]

يعني ان لتعدد الاصل فقط في معرفة الواحد للآخر، اثر بمكانة هوية طبيعية، وإلاّ انه ليس مؤثراً ابداً في نظام القيم الاسلامي، سواء تستطيع نفس الكثرة المادية بدورها، ان تكون، كمثل بقية الاختلافات والتعددات، علامة على قوة الله سبحانه وتعالى، والاّ لايتمتع الامتياز بقيمة ما يتحلى بها:

«ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين»[2]

يستنتج من هذا: اولا ان تكامل الانسان ليس ميسوراً بدون علقة المجتمعات البشرية.

ثانياً: ان علقة الناس، هو امر عيني وتكويني، وليس اتفاقياً واعتبارياً.

---

١ ـ الآية ١٣، من سورة الحجرات.

٢ ـ الآية ٢٢، من سورة الروم.

ثالثاً: ان العلائق التكوينية، ان كانت تعود للمادة والطبيعة، فهي غير ثابتة رغم انها عينية وتكوينية، وليست بنظر القرآن الكريم مؤثرة في نظام القيم الانساني.

واستناداً على هذا، فليست قرارات هيئة الامم المتحدة، اكثر من امر اتفاقي، وان افترضنا صوابها وصحتها، لتتمكن من ضمان السعادة التكوينية للمجتمعات البشرية، ولن يكون للقوانين العنصرية والقومية والميول الوطنية ، المقدرة على ذلك، لان حقيقة الانسان التكوينية هي افضل من الاتفاقية الاعتبارية، وان ابديتها تغدو اسمى من الامور المادية غير الثابتة.

الانسان تلازمه ثروة الوحدة

٨ ـ ان الانسان في قاموس القرآن ، له ثروة لسعادة متعددة الجوانب، ووحدة شاملة مع جميع المجتمعات البشرية، وبمثابة اصل ثابت ومتماثل وكلي ودائمي ، موجودةفي طبيعته ، بحيث لم يكن اي شخص وفي اي عصر ودهر ونسل، فاقداً لها، ولن يكون. وان هذه ثروة التكامل التكويني، هي لغة الفطرة التوحيدية نفسها، والتي تمتلك علائق الناس بدون اعتبار واتفاقية وبغض النظر عن اي نوع من الاعتبار والتصويت والمقدرة، كما يقول سبحانه تعالى في كتابه الكريم:

«فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون»[1].

وان سر عدم تبديل الفطرة التوحيدية كلها، هو ان لا الله تبارك وتعالى يقول بتغييرها، لانه سبحانه صنعها باحسن تقويم، ولايوجد في

---

١ ـ الآية ٣٠، من سورة الروم.

باطنها التوحيدي اي نقص او عيب لكي تتبدل. وليس لأحد غير الله تعالى مقدرة التأثير في نظام خلق الانسان. لهذا فقد قال سبحانه، بصفة نفي تام: **«لا تبديل لخلق الله....»**، وعلى هذا، فان الطريق الوحيد لوحدة الناس واتحاد المجتمعات البشرية يدور في فلك فطرته التوحيدية. لانه امر عيني وتكويني ولا اتفاقياً، وهو كذلك خالد وثابت. فهو لم يستمد من خصوصية اقليمية لكي يتبدل بتغييره، وليس محصوراً في زمن معين لينقضي بمضيّه، ولا يقع في معرض الاحداث الإخرى لكي يصبح مستهلكاً، بل انه يكون كذلك مشرفاً على اية اراضي ومحيطات، وعلى اي زمان، ومتسلطاً على اية سُنّة وتقاليد قومية وعنصرية، وامثال ذلك. لان روح الانسان هي مجردة، وان فطرته التوحيدية المجبولة بوجوده، كانت منزهة عن المادة، وستكون مبرئه عن القوانين الحاكمة على الطبيعة والتاريخ ومثيلاتها. فلهذا ليست في اطار النفي والدفع اقتداءاً بالقواعد والمبادي المادية، ولن تكون في سبيل اثبات وجذب تابعها. لانها اولاً لا تملك اسناخاً مع المادة، وهي اكمل منها، ثانياً. وعلى اساس هاتين الجهتين، فهي تحت نفوذ والتأثير المباشر والاصيل للمادة.

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى:

«والف بين قلوبهم لو انفقت مافي الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الّف بينهم انه عزيز حكيم»[1]

يعني ان الله تبارك وتعالى، وحده الذي الّف بين قلوبهم، وانت ايها النبي (يخاطب النبي الاكرم -صلى الله عليه وآله وسلم-) ان كنت تملك كل ثروات الارض المادية، وكنت تنفق كل مافيها جميعاً، ما الفت بين

---

١ - الآية ٦٣، من سورة الانفال.

قلوبهم، ولكن الله سبحانه وتعالى ألّف بينهم انه عزيز حكيم. أمّا القلوب القاسية للأذلاء والجهلة فهي منفصلة عن البعض ومتنازعة مع البعض، وهي تكن الاحقاد والضغائن الواحدة للاخرى، ومتموضعة الواحدة قبال الاخرى منددة ورادعة ، وقلقة بحسد عن تطور الاخرين، وعن سقوط الاخرين فرحة بعداء ومسرورة، وهي مدانة من قبل حاكم العدل والقسط، حيث قال سبحانه:

«والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة»[1].

«فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة»[2]

وان الشيطان الرجيم، هو كمثل الكلب المتمرس، نفذ بوساوسه الرمزية والذي هو امر تكويني ، وله حصة الى حد ما، من التجرد الخيالي والوهمي، نفذ في تلك القلوب الراكنة الى الدنيا، وقطع علقة هؤلاء الواحد مع الآخر، ووضع هؤلاء تحت ولايته...

«انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء....»[3]

وان يستعان بالمال احياناً في العديد من الحالات بهدف كسب قلوب **«المؤلفة قلوبهم»**، وتدفع لهم حصة من الزكاة، فان هذا الاحسان المادي هو خلفية لذلك التآلف المعنوي، والاّ فان تأثير ذلك هو فقط في نطاق السكوت والانطفاء، وليس سكون وهدوء القلب. ذلك ان القلب يطمئن فقط بذكر الله تبارك وتعالى، حيث يقول سبحانه:

«إلاّ بذكر الله تطمئن القلوب»[4].

وسيصاب من اعرض عن ذكر الباري عزوجل، بضنك وقنوط وضيق المعيشة وصعوبة الحياة، ولن يحصل ابداً على التوفيق في تبيان مايختلج

---

١ ـ الآية ٦٤، من سورة المائدة.

٢ ـ الآية ١٤، من سورة المائدة.

٣ ـ الآية ٩١، من سورة المائدة.

٤ ـ الآية ٢٨، من سورة الرعد.

في الصدر:

«من اعرض عن ذكري فأنَّ له معيشة ضنكاً»[1]

الاسلام محور اتحاد جميع الناس

٩ ـ ان الانسان في منطق الوحي يصل الى كماله النهائي فقط بدين الاسلام الحنيف ، الذي هو دين العالم الشامل، والجميع يناظرونه ويعادلونه ويشابهونه ويتناسبون معه ويتناسقون ويرافقونه. وكما اشير من ذي قبل، فان الوحدة العالمية لن تكون ممكنة التحقيق بدون الصلة التكوينية والعالمية، وان اية صلة لا تكون مطابقة مع طبيعة الناس التوحيدية، إمّا هي اعتبارية ولاعينية وتكوينية، او ماثلة للزوال وغير ثابتة. ولهذا فان اي قانون يجري تدوينه من اجل ارشاد المجتمعات البشرية، يجب ان يكون منطبقاً مع فطرة هؤلاء الآلهية، وحاملاً لتلك الميزتين المذكورتين آنفاً (التكوينية ولا الاعتبارية، الابدية ولا الموسمية والعابرة)، وان المبدأ الوحيد الذي يحيط بجميع الاصول السابقة ، علماً، وقادر على تدوين ذلك ، هو ذات الله سبحانه وتعالى، المقدسة.

وعلى هذا، فقد عرّف الاسلام ديناً عالمياً، ودعى العالميون الى الميل نحوه، وبيَّن الخطوط الاصيلة له باعتبارها كليّة ودائمية وفي كل مكان، ونهى عن التفرقة بينهما، واعلن عن خطر التنصل عن ذلك، او الاعتراض على ذلك او معارضته، وقال سبحانه في كتابه الكريم:

«واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون»[2]

---

١ ـ الآية ١٢٤ ، من سورة طه.

٢ ـ الآية ١٠٣ ، من سورة آل عمران.

يعني ان اي شخص ، ناهيك عن وجوب تمسكه بدين الاسلام الحنيف، الذي هو افضل حبل ووسيلة للناس، انّما يجب ان يكون مسلماً مع الاخرين وبجوارهم، وان يعتصم بالحبل الآلهي ، الذي يتجسد بصورة القرآن الكريم وسُنّة المعصومين، وان تنسيق الدين هذا ، هو النعمة الآلهية الخاصة نفسها، والتي لايجب الاغماض عنها. كما انه لايتوجب عليه اغفال خطر العدو والاختلاف الذي هو حركة تتهاوى على شفا حفرة من النار.

وقال تبارك وتعالى، ايضاً:

«يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين»[1].

يعني ادخلوا الاسلام كافة، وعيشوا في وئام، في ظل الوحي الآلهي ، وتجنبوا الفرقة والتمزق، والتي هي خطوات الشيطان. لانه لكم عدو مبين، وابرز مظهر للعداوة وايجاد الفتن والاضطراب والاختلاف والتفرقة. وحيث ان جماهير الناس تحذوا حذو العلماء وذوات الرأي ، فان كان هؤلاء متعاونون ومتحدون، فلن يظهر تصدعاً في صلب المجتمع ، واذا كان هؤلاء يكنون الاحقاد والضغائن ويعملون لخلق الفرقة ـ معاذ الله ـ ، فلا بارقة امل في اصلاح المجتمع، ولن تذوق ابداً هذه المجتمعات المقتدية والمحرومة، طعم الوحدة اللذيذ، ولن تصل انوفهم رائحة الصفاء والوفاء ، الزكية. وعلى هذا، فان القرآن الكريم يأمر العلماء، قبل غيرهم من الناس واكثر من غيرهم، بالاتحاد. ويحذرهم من خطر الفرقة الذي يستمد من عالم الصداقة، ويخيفهم من عذاب يوم القيامة: **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.** (الآية ١٠٥ و١٠٦ ، من سورة آل عمران).

وان كان سبحانه تعالى يعتبر اختلاف النظر الذي هو ارضية للوصول الى الهدف المشترك ، كرجحان كفتي الميزان اللتان تحاولان معادلة الوزن

---

١ ـ الآية ٢٠٨ ، من سورة البقرة.

الموزون، يعتبره تعالى ضرورياً ومفيداً ، بيد انه اعتبر الاختلاف بعدما تجيئهم البينات ويتجلى الامر لهم، والذي ليس مرامه غير الوصول الى الاهداف النفسية الشريرة، اعتبرها سبحانه، مضرة ومؤذية، وحَمّل العلماء والمفكرون مسؤولية ذلك ، ويعتبر تعالى، نشوء الفرقة والاختلاف بعد ان تأتيهم البينات ويلمون بالحق والحقيقة، ظلماً وجوراً، حيث يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

«وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعدما جائتهم البينات بغياً بينهم»[1].

«وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعدما جائهم العلم بغياً بينهم»[2].

«وما تفرقوا الاّ من بعدما جائهم العلم بغياً بينهم»[3].

«فما اختلفوا الا من بعدما جائهم العلم بغياً بينهم»[4].

ولن يكون البغي والاعتداء في اطار القوانين الآلهية، وحول الاحكام الاسلامية، سيّما بصدد تقرير المصير والسعادة وشقاوة المجتمعات البشرية، ابداً وسيلة للوصول الى الكمال، بل انه سيحيق الاذى بالبغاة والمعتدين، كما يقول سبحانه:

«ولايحيق المكر السيئ الاّ باهله»[5].

الاسلام ،
والمحاور الاصيلة لوحدة الناس

١٠ ـ ان الانسان الذي يتحلى بالفطرة التوحيدية المشتركة مع

---

١ ـ الآية ٢١٣، من سورة البقرة.

٢ ـ الآية ١٩، من سورة آل عمران.

٣ ـ الآية ١٤، من سورة الشورى.

٤ ـ الآية ١٧، من سورة الجاثية.

٥ ـ الآية ٤٣، من سورة الفاطر.

الاخرين ، والذي دعي الى دين العالم الشامل، عندما يتمتع بالقدرة على ازدهار الفطرة المشتركة وكسب مزايا الدين العالمي المشتركة ، والذي يحمل محاور الوحدة ، الاصيلة والثابتة، لكي يترافق مع الجميع وفي ضوء تلك الكواكب اللامعة، وان يتعاون مع ابناء جنسه. ولهذا، فقد اعلن الله سبحانه وتعالى، القرآن الكريم مصحف الجميع، والمحور الفكري والعملي للعالميين، وعرّفَ الرسول الاكرم -صلى الله عليه وآله وسلم- انموذجاً وقائداً عاماً وعالمياً، وذلك من اجل منح احكام القرآن الكريم، نَفَساً وفعلاً ، واعتبر الكعبة الشريفة قبلة ومطافاً للعالمين من اجل تجمهر العالم الاسلامي بأسره، ليتعرف مسلمي العالم بامتلاكهم محاور الوحدة الاصيلة هذه، الواحد على الاخر ويتحدوا، حيث اننا سوف نتحدث عن عالمية هذه المحاور، سيّما عن الكعبة الشريفة وقداستها العالمية وامنها، لكي يتجلى الواجب الملقاة على عاتق المسلمين ، لاسيّما العلماء بصدد ضمان الامن للكعبة الشريفة، والمحافظة على قدسيتها.

عالمية القرآن الكريم

١١ ـ ان الانسان الكامل الذي نحىٰ منحى الرسالة، والحامل لنداء الله تبارك وتعالى، لانه كان رمزاً للاسم الاعظم واكثر الناس كمالاً، فانه حصل على كتاب هو من اكثر الكتب كمالاً، ويملأ جميع اصقاع الارض ووسعة الزمن وشمولية التاريخ.

ولهذا ، فقد انزله الله جلَّ جلاله، كتاباً آلهياً هدى للجميع، على قلب الرسول الاكرم (ص) الطاهر:

«شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس...»[1].

«واوحى الىّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ....»[2].

---

١ ـ الآية ١٨٥، من سورة البقرة.

٢ ـ الآية ١٩، من سورة الانعام.

«ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون»[1]

«انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق...»[2]

فقد عرض القرآن الكريم في هذه الآيات البينات، هادياً للناس، دون ان تخص اناساً من عصر ما او دهر ما. كما يقول تعالى:

«قل لااسئلكم عليه اجراً ان هو الاّ ذكرى للعالمين»[3].

«وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر»[4].

فقد عرّف القرآن الكريم في هذه الآيات البينات ومثيلا تها، ذكرى للعالمين، ليّذكر الجميع بعهد فطرتهم، كما يقول:

«تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً»[5].

حيث عرّف القرآن الكريم في هذه الآية الشريفة ومثيلا تها، نذيراً الهياً لتحذير العالمين من ادران الخطيئة ، وكذلك فان الآيات البينات تعتبر تحدي الناس، بالاحرى الجن والانس، علامة على عالمية القرآن الكريم، وذلك لان النفوذ والتحدي ودعوى الرسالة والاعجاز، هي كلها منطقة نفوذ الكتاب السماوي، يعني انه اذا نزل كتاب لهداية مجموعة خاصة او عصر خاص، فان لغة التحدي ودعوى الدعوة، تتلخص كلها في ذلك النطاق.

وبالطبع ، فان الموضوع هذا يجب ان يبقى محفوظاً، وهو ان معجزة اي نبي ، حتى وإن كانت رسالته محدودة، ستحتفظ بقوة اعجازها، ولم

---

١ ـ الآية ٢٧، من سورة الزمر.

٢ ـ الآية ٤١ ، من سورة الزمر.

٣ـ الآية ٩٠، من سورة الانعام.

٤ـ الآية ٣١، من سورة المدثر.

٥ ـ الآية ١، من سورة الفرقان.

يمتلك اي شخص، فيما عدا الانبياء والاولياء الالهيين، المقدرة على الاتيان بمثلها، ولن يمتلك ابداً.

ولان دعوى الرسالة متناسقة مع دعوة الرسول الاكرم -صلى الله عليه وآله وسلم- ، وان دعوته (ص) متجسدة في القرآن الكريم، فان كل الادلة التي تشير الى عالمية القرآن الكريم، تدل في نفس الوقت على عالمية رسالة الرسول الاكرم (ص)، وعلى هذا فان اي دليل على عالمية رسالة الرسول الاكرم (ص) ، سيدل لامحالة على عالمية القرآن الكريم ايضاً، لان الاثنين متلازمين وبالضرورة فان دليل احدهما يثبت الاخر ايضاً.

عالمية رسالة الرسول الاكرم (ص)

١٢ ـ ان الانسان الكامل الذي هو خليفة الله تبارك وتعالى، للجميع، لايوجد في العالم انساناً اكمل منه. ورسالته واسعة وشاملة، الى درجة انه لن يأتي بعده نبياً على طول التاريخ، ولن يصل في اصقاع الدنيا متزامناً مع نبوته، شخصاً بمقام النبوة. ومن هذه الناحية، فهو ليس فقط من الانبياء الذين اولو العزم ، بل انه -صلى الله عليه وآله وسلّم- خاتم الانبياء، وهو خاتم وقائع النبوة والرسالة. وان جميع الادلة التي تشير الى خاتمية الرسول الاكرم (ص) ، سوف تدل كذلك على عالمية رسالته، كما تدل الآية الشريفة التالية:

«ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليماً»[1].

وعلاوة على هذا، فان قسماً من البراهين ، وآيات بينات اخرى من القرآن الكريم تشرف على كليّة رسالة الرسول الاكرم (ص) ودوامها، كما جاء في الآيات الشريفات:

---

١ ـ الآية ٤٠، من سورة الاحزاب.

«ما ارسلناك الاّ رحمة للعالمين»[1].

«وماارسلناك الاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لايعلمون»[2].

«يا ايها الناس قد جائكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليماً حكيماً»[3].

«قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً...»[4].

ولقد بينت رسالة النبي الاكرم (ص) في هذه الآيات البينات، للناس في جميع الاعصار والامصار، بدون اختصاص ذلك بالعربي او الفارسي وامثالهم. يعني ، كما ان القرآن الكريم هو هدى للناس جميعاً، وكذلك فان قيادة الرسول الاكرم (ص) هي ايضاً لجميع الناس ، وان كلمة «الناس» مادام ليس لها قرين معين، فانها ستشمل جميع الناس.

الرسول الاكرم (ص)
اسوة للناس جميعاً

١٣ ـ ان الانسان السائر الى الله تعالى، هو احوج دوماً الى اسوة وانموذج ، لكي يقارن عقائده بعقيدة ذلك ، واخلاقه باخلاق ذاك ، وسلوكه بسلوك ذاك . فعندما امتاز الرسول الاكرم (ص) من الناحية العلمية والعملية، عن جميع السائرين الى الباري عزوجل، اصبح اسوة للجميع، ويصبح نفوذه وكونه قدوة كمثل منطقة رسالته، عالمياً، فقد هذَّب

١ـ الآية ١٠٧ ، من سورة الانبياء.

٢ـ الآية ٢٨، من سورة سبأ.

٣ـ الآية ١٧٠، من سورة النساء.

٤ـ الآية ١٥٨، من سورة الاعراف.

الله سبحانه وتعالى، الرسول الاكرم (ص) اول ماهذب بالاداب الآلهية الخاصة، ثم جعله انموذجاً للآخرين، وامر سبحانه جميع المجتمعات البشرية للاقتداء به. وان جُلَّ اوامره ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ العلمية والعملية، سواء في المعراج او في غير المعراج، بصورة الوحي القرآني او بصورة الالهام والحديث المقدس، هي بصفة تعليم الكتاب والحكمة والتأديب بالاداب الآلهية. وان الرسول الاكرم (ص) كان ايضاً في تلقي تلك المواهب الغيبية، تام القابلية، وان كل الافياض التي نزلت من مبدأ تام الفاعلية، تلقاها صلاة الله عليه وسلامه، مثلاً:

«خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين»[1].

«ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً»[2]

وكذلك بقية الآيات الشريفة التي تشتمل على الكمالات العلمية والعملية، وشرح مايختلج في الصدور وتلقي القرآن من عند الله تبارك وتعالى بصورة ام الكتاب والاستقامة امام الكوارث المروّعة والاحداث الفجيعة والهجرة والجهاد والاجتهاد والقيام بالقسط والعدل وقَوّام على العدل والصدق.. والآف مؤلفة من الصفات الكمالية الاخرى.

ان جميع هذه الآيات والشواهد الاخرى تدل على الكمال الانساني للرسول الاكرم (ص). ثم اشار الله سبحانه وتعالى على تخلق الرسول الاكرم (ص) بالخلق العظيم، وقال:

«وانك لعلى خلق عظيم»[3].

وان كانت هذه الآية الشريفة قد نزلت قبل العديد من الآيات الاخرى

---

١ ـ الآية ١٩٩، من سورة الاعراف.

٢ ـ الآية ٧٩، من سورة الاسراء.

٣ ـ الآية ٤، من سورة القلم.

الشارحة لاخلاق الرسول الاكرم (ص)، بيد ان السير الطولي للبحث والنظم الصناعي له، هو نفس الذي يحصل اصل الاتصاف بالكمال اولاً، ثم يتحقق التصديق بالخلق العظيم، ولاية حال، لان الرسول الاكرم (ص) يتحلى بخلق عظيم.

إنَّ سُنة الرسول الاكرم (ص) وسيرته وكل شؤون حياته، هي اسوة لكل السائرين الى الله عزوجل، إلاّ ان يقام دليلاًعلى اختصاص في حالة وصف أو فعل معين:

«لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»[1].

«وما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب»[2].

وان سر وجوب الامتثال لجميع اوامر الرسول الاكرم (ص)، واجتناب جُلّ نواهيه (ص)، هو ان جميع ارشادات الرسول الاكرم (ص) وعلى اساس الآية الشريفة التالية، مبنية على المنافع والحكم الآلهية، والتي ستكون ضمانة الكمال لجميع الناس وفي كل الابعاد والجهات العلمية والعملية، والآية الشريفة هي:

«الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون»[3].

---

١ ـ الآية ٢١ ، من سورة الاحزاب.

٢ ـ الآية ٧، من سورة الحشر.

٣ ـ الآية ١٥٧، من سورة الاعراف

وظيفة الناس قبال امر رسالة الرسول الاكرم (ص)

١٤ ـ إن الناس الذين يسيرون تحت لواء قيادة الرسول الاكرم (ص)، يتوجب عليهم ان يجتهدون في استيعاب اقواله والعمل بموجبها، وان يجهدون كذلك في الحفاظ على مكتسبات تلك الذات المباركة، لكي تتجلى تماماً معارفه واحكامه السماوية ويتم العمل بها، ولان تبقى مصانة كذلك من اذى ذوي الافكار السيئة. وان اهمية الحفاظ على الشخصية الحقيقية والحقوقية للنبي الاكرم (ص) هي اولى من اهمية حفظ نفوس الاخرين وحقوقهم واموالهم. ولهذا، فان الله سبحانه وتعالى، يقول تارة بشكل ايجابي:

«النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم»[١].

وتارة اخرى يقول سبحانه بصورة النفي والنهي:

«وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلّفوا عن رسول الله ولايرغبوا بانفسهم عن نفسه»[٢].

وان ملخص ذلك الايجاب وامر هذا النفي والنهي وجوهره، هوان الحفاظ على الرسول الاكرم (ص) كان من اهم الوظائف، ولايحق لاحد ان يغفل المحافظة على النبي الاكرم (ص) من اجل الحفاظ على النفس. لان دين الله الحنيف هو اعظم منزلة من البضائع الباهضة الثمن.

وان المقصود من ضرورة الحفاظ على الرسول الاكرم (ص)، ليست فقط شخصيته الحقيقية و**وجوده الشخصي والعنصري**، بل هي شخصيته الحقوقية و وجوده المعنوي المتجسدة ايضاً في اطار القرآن الكريم وسُنّة المعصومين ـ عليهم السلام ـ. ولهذا فان هذه، هي وظيفة الجميع وتبقى

---

١ ـ الآية ٦، من سورة الاحزاب.

٢ ـ الآية ١٢٠، من سورة التوبة.

دائمة. فعندما تطرح امور الاسلام الاجتماعية في كل عصر ودهر، يعني في الحقيقة دخول شخصية الرسول الاكرم (ص) الحقوقية من تلك الجهة في الميدان، ولايتوجب على الرجال المؤمنين ابداً، ان يتخلوا ويتركوا الساحة. حيث ان الله سبحانه وتعالى، قال بهذا الصدد:

«انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يُؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله انّ الله غفور رحيم»[1].

يعني ان المؤمنين الحقيقيين هم الذين يؤمنون بالله تعالى وبرسوله (ص)، فاذا كانوا معه على امر جامع (كالحرب ضد الغزاة والدفاع عن حياض الاسلام)، فيجب عليهم ألاّ يتركوا الساحة حتى يستأذنوه... وان الحكم الالهي هذا نافذ المفعول في كل العهود والى يوم القيامة.

الكعبة الشريفة، الطواف والقبلة الخالدة لمسلمي العالم

١٥ ـ إنّ الناس الذين يؤمنون بدين عالمي واحد، وكتاب عالمي واحد، ويقتدون بنبي واحد جامع ودائم، يجب ان يتمتعوا بمركز عام ومحور شمولي لتبادل الاراء ووجهات النظر، ليجتمع حوله من بعيد وقريب، ولتطرح هناك القضايا العلمية والعملية، شاءوا بصفة توجيه الاتباع، أو رداً على الغرباء، وعرض المعضلات السياسية والاجتماعية سواء من حيث ادارة الامور الداخلية، او الحيلولة دون هجوم اجنبي، وحلّها. وان تتعزز هنا الوشائج الثقافية والاخلاقية من النواحي المذكورة، وكذلك المنافع الاخرى التي يمكن استخلاصها من الآية الشريفة التالية:

---

١ ـ الآية ٦٢، من سورة النور.

«ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات»[1]

ولهذا، فان الله سبحانه وتعالى، خصص الكعبة الشريفة والمسجد الحرام وحرمه، لهذا الغرض، لكي يتمكن المسلمون جميعاً في العالم، ان يتصلوا بالكعبة الشريفة في جميع شؤون حياتهم وفي كل السنوات والاشهر والاسابيع والايام والساعات والدقائق... وفي مختلف المناسبات، واحياءها لدى الضرورة واستقبالها، او ايلاء الافضلية لها في الصلاة والحوائج، وكذلك في ذبح ونحر الحيوانات، وفي تهيئة امور المريض المشرف على الموت، وان تبقى الصلة معه كذلك حتى بعد مماته. ولهذا فاننا نقول حول عظمة الكعبة وقدسيتها والوشائج التي لا تنفصم عراها مع الكعبة الشريفة في حالة الحياة والموت، مامفاده: **والكعبة قبلتي...**، وان الانسان ينحو في كل لحظة، وعلى اساس كروية الارض واختلاف اتجاه القبلة في البلدان، ينحو صوب الكعبة الشريفة في حالة الصلاة والتضرع الى الله تبارك وتعالى، بحيث ان هذه الصلة لا تنفصم حتى ولو للحظة واحدة، لان مواعيد الصلاة والادعية و... غيرها، ليست واحدة للناس على سطح البسيطة، وكما هي ملائكة العرش في اتصال دائم بالعرش الالهي، فان المسلمين في العالم باسره هم في صلة دائمة وفي كل مكان، مع الكعبة الشريفة التي شيّدت بجوار العرش الالهي. واستناداً على هذا، فاننا في الوقت نفسه لو نظرنا في اية جهة كانت، فباستطاعتنا مشاهدة الله سبحانه وتعالى:

«لله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثمّ وجه الله»[2].

ومع ذلك، فان الامر الالهي، هو ان تولّوا وجوهكم شطر المسجد الحرام حيث ما كنتم، كما يقول في الآية الشريفة:

---

١ ـ الآية ٢٨، من سورة الحج.

٢ ـ الآية ١١٥، من سورة البقرة.

«قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره»[1].

قداسة الكعبة وأمن الحرم

١٦ ـ ان الناس الذين يولون وجوههم شطراً واحداً، ويدورون حول محور وطواف واحد، عندما يتعرفون على امتيازات ذلك المعبد المقدس المعنوية، فانهم يتعرفون اكثر على معبودهم والذي هو اله نظام الخلقة من الملك الى الملكوت، ومن الشهادة الى الغيبة، ومن المادة الى اللوح والقلم، ومن الطبيعة الى العقل المحض، واخيراً من الهَيُولَى الى الفيض الاول والاثر، والتي هي كلها ارواح العترة الطاهرة والرسول الاكرم (ص). وسيعبدونه بلا ادنى شائبة، وعلى هذا، فقد بيَّن الله سبحانه خصائص قبلة العالمين وطوّاف الزائرين من اقاصي العالم، في الحج والعمرة، في ان الكعبة اول واقدم معبد مبارك للناس، ومعبد للناس جميعاً على سطح البسيطة:

«ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً...»[2].

إن الكعبة الشريفة هي قيام وعبادة ومحور للتصدي والصمود ومركزاً لمقاومة الناس للامتثال لدستور الله تبارك وتعالى، والاحتراس من الباطل ومقارعته، كما جاء في الآية الشريفة التالية:

«جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس»[3].

لقد جاء مخطط الكعبة الشريفة، ومكان بنائها بارشاد وامر من الله

١ـ الآية ١٤٤، من سورة البقرة

٢ـ الآية ٩٦، من سورة آل عمران.

٣ـ الآية ٩٧، من سورة المائدة.

تبارك وتعالى:

«واذا بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئاً»[1].

لقد تم بناء الكعبة الشريفة بتخطيط ومعاونة اثنين من افذاذ الانبياء الآلهيين المضحّين:

«واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل»[2].

لقد عرفت الكعبة الشريفة بمثابة البيت العتيق والقيّم والتاريخي، وكذلك بمثابة بيت لم يخضع لسلطة ونفوذ احد، وبقي بمنأى عن اعتداء الطواغيت على مر التاريخ، وكان طليقاً عن اختصاصه بشخص او فئة او قوم وعنصر، او دولة وحكومة... ولايزال حراً وسوف يكون كذلك:

«وليّطوفوا بالبيت العتيق»[3].

«... ثم محِلّها الى البيت العتيق»[4].

لقد عرّفت الكعبة الشريفة بمثابة بيت الهي منزه من الحلول في المكان ومطّهر من الحصر في الزمان ومقدّس ومسبّح عن الحاجة الى شئ او شخص. وبيتاً لضيوف الرحمن طُهِّر على يد النبي ابراهيم، والنبي اسماعيل من ادران اي شرك، كما يقول تعالى:

«وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهّرا بيّتي للطائفين والعاكفين والركع السجود»[5].

لقد عرّفت الكعبة الشريفة بمثابة البيت الذي على الناس حجّه من استطاع اليه سبيلاً، ولم يجر التعبير حول اية عبادة اخرى كعبادة الحج:

---

١ ـ الآية ٢٦، من سورة الحج.

٢ ـ الآية ١٢٧، من سورة البقرة.

٣ ـ الآية ٢٩، من سورة الحج.

٤ ـ الآية ٣٣، من سورة الحج.

٥ ـ الآية ١٢٥ـ من سورة البقرة.

«**لله على الناس**»يعني لم يذكر حول الصلاة ، ان «**لله على الناس الصلاة**»ولم يذكر ايضاً حول الزكاة ومثيلا ته، بيد انه جاء مايخص الحج، في ان:

«ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلاً»[1].

لقد ذكرت الكعبة الشريفة بمثابة ان زوارها يحظون باحترام متميز، وانهم يكسبون قسطاً من الحرمة المعنوية، وان هتك حرمتها، يعني الاخلال بسائر الحرمات، كما جاء في الآية الشريفة:

«يا ايها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمّين البيت الحرام»[2].

لقد عرّفت الكعبة الشريفة والمسجد الحرام بمثابة مكان آمن للوافد من المدينة والقرية، والبعيد والقريب، والحضري والبدوي، والذين هم كلهم سواسية ومتشابهون:

«ان الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد...»[3].

وذكرت الكعبة الشريفة والمسجد الحرام بمثابة مركز للقداسة والحرمة، حيث سيدق من يُرد فيه بالحاد بظلم، العذاب الالهي، كما جاء في الآية الشريفة:

«... ومن يُرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم»[4].

واشير كذلك الى ان مكان الكعبة الشريفة، هو اول ملجأ وسكنى

---

١ ـ الآية ٩٧، من سورة آل عمران.

٢ ـ الآية ٢ ، من سورة المائدة.

٣ ـ الآية ٢٥، من سورة الحج.

٤ ـ الآية ٢٥، من سورة الحج.

لابناء النبي ابراهيم (ع):

«ربنا اني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرّم...»[1].

ان اطراف الكعبة الشريفة لم تكن مزروعة فقط، بل انها لم تكن قابلة للزراعة والفلاحة. ولهذا فقد عبّر عن تلك المنطقة، بوادٍ غيرذي زرع، حيث ان هناك اختلاف كبير بين **«غير ذي زرع»** و**«لم يزرع»**، وكان للنبي ابراهيم في هذا الصدد طلبين اثنين: اولهما، ان تصبح تلك المنطقة غير المزروعة، معمورة. وثانيهما، آمنة يحس فيها الجميع بالطمأنينة. ولقد اجاب الله سبحانه وتعالى على كليهما بشكل ايجابي، يعني انه سبحانه، عمرَّ اولاً تلك المنطقة، واصدر ثانياً حكما للامن التشريعي في تلك المنطقة. حيث يقول تبارك وتعالى:

«واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً...»[2]

حيث جاءت كلمة «بلد» في هذه الآية الشريفة، بدون الالف واللام لان تلك المنطقة لم تكن معمورة بعد:

«واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً...»[3].

وذكرت كلمة «البلد» في هذه الآية الشريفة، بالالف واللام، لان تلك المنطقة «غير ذي زرع» قد اصبحت معمورة الان، وكما تحقق الدعاء الاول للنبي ابراهيم (عليه السلام)، فان طلبه الثاني اصبح عملياً ايضاً.

وسمى الله تبارك وتعالى، تلك المنطقة بـ (البلد الامين)، كما جاء في الآية الشريفة التالية:

---

١ ـ الآية ٢٧، من سورة ابراهيم.

٢ ـ الآية ١٢٦، من سورة البقرة.

٣ ـ الآية ٣٥، من سورة ابراهيم.

«والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين»[1].

وحافظ سبحانه ، كذلك عن اهل تلك المنطقة من الخطر الاقتصادي واللاأمني، اللذين كانا يحدقان بهما:

«فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف»[2].

«... ومن دخله كان آمناً»[3].

«اولم نمكّن لهم حرماً آمناً يجبىٰ اليه ثمرات كل شئ»[4].

«اولم يروا انّا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم...»[5].

انّ هذا التاكيد كله على ايجاد الامن، وان كانت نعمته باهضة الثمن جداً، يؤدي الى ان يحس ذات النظر الحاذق، انه لابد ان يقع شيئاً في تلك المنطقة، حيث انه غير ممكن بدون الاحساس بالطمائنينة، وانْ كان ذلك العمل دعاء وزيارة وطواف وذكر، فلم يكن يبدي اي انزجار من المذنبين والغزاة و... غيرهم، لانهم لم يكونوا يخلقون الازعاجات... وسوف تتوضح هذه المسألة فيما بعد.

الكعبة الشريفة، محور البراءة من المشركين

١٧ ـ ان الناس الملتزمين والمتعبدين يصلون الى طموحهم النهائي من خلال المواصلة الدائمة للهدف. فالله سبحانه وتعالى الذي خلق

---

١ ـ الآية ٣، من سورة التين.

٢ ـ الآية ٣، من سورة قريش.

٣ ـ الآية ٩٧، من سورة آل عمران.

٤ ـ الآية ٥٧، من سورة القصص.

٥ ـ الآية ٦٧، من سورة العنكبوت.

الانسان من اجل الكمال العبادي، ودعى جميع المجتمعات الانسانية لمنحى وهدف واحد، واسس الكعبة الشريفة والمسجد الحرام لنفس الاغراض المذكورة. وسوف تكون من اجل هدف افضل ونية اسمى، من الذي يجول في اذهان ذوي الافكار الساذجة. ولانه ليس من كمال اسمى من بلوغ التوحيد المحض، والوصول اليه لن يكون ممكناً بدون النزاهة من اي نوع من الشرك ، ولهذا فانه سبحانه، اعتبر الكعبة الشريفة التي هي مركز لتجمع المسلمين من ارجاء العالم وتعتبر بيت التوحيد، اعتبرها محور البراءة من اي هلاك ومهلك. وقد هيأ سبحانه وتعالى الممهدات المناسبة لذلك بشكل بحيث انه بعد اتمام البيت الطاهر والعتيق والمساواة والمواساة وبعد ضمان الحرمة وتشريع الامن للزوار والزائرين الراكعين والساجدين والعاكفين ، فقد امر سبحانه، النبي الاكرم (ص)، قائلاً:

«واذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق»[1].

وان الهدف من هذا الاذان والاعلان الابراهيمي (ع) اتيان اي شخص يحظى بقدرة الحضور بالشكل المتعارف عليه، لكي يشهد بنفسه عن قرب منافعه المادية والمعنوية، في الوقت الذي جاء فيه الجميع من المغرب والمشرق والشمال والجنوب والاقصى والادنى، وساهموا جميعاً في مركز التجمع العام، ومن ثم يصل دور الاذان والاعلان المحمدي (ص)، ولهذا فان سبحانه قال ثانياً:

«واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله»[2].

---

١ ـ الآية ٢٧، من سورة الحج.

٢ ـ الآية ٣، من سورة التوبة.

يعني ان ذلك الاعلان السابق لم يكن الهدف النهائي لبناء الكعبة بميزاتها الالهية، بل انه خلفية للاعلان الثاني الذي سوف يكون هدفه النهائي هو الكعبة، وان ذلك الاذان الذي يؤديه خاتم الانبياء عن الله سبحانه وتعالى ، هو نفس براءة الله تعالى والرسول الاكرم (ص) من اي مشرك وملحد. ومن اجل ان يكون هذا الاعلان عالمياً، ويطرق اسماع الناس في ارجاء العالم، فقد قال تبارك وتعالى:

«... **يوم الحج الاكبر**» ، يعني حينما يجتمع الزوار كلهم وفي اليوم العام والذي له في ايام الحج مصداقيات واسعة، حيث يمكن يوم عرفة ويوم عيد الاضحى المبارك و... غيرها، مصداقاً لذلك. فكيف ان الحج نفسه قياساً بالعمرة، هو اكبر منها ايضاً.

وعلى هذا، فان الهدف النهائي من بناء بيت الله الحرام هو بلوغ التوحيد المنزّه عن الشرك . ولن يكون الوصول الى التوحيد المحض بدون البراءة الناجزة من اي شرك والحاد وتنفير من اي مشرك وملحد. ولهذا فان الاعلان عن هذا الهدف النهائي قد تجسد بشكل اعلان براءة الله تبارك وتعالى، والرسول الاكرم (ص) عن المشركين، وان واجب الحج والزيارة تقع على عاتق الانسان مادام يعيش فوق سطح الارض. وان اعلان البراءة من المشركين تعتبر ايضاً من اهم واجبات الحج، مادام المشركون متواجدون في العالم، وليس انسب من حرم الله مكاناً للبراءة من السوفيت الكفرة، الذين قاموا بغزو اراضي افغانستان الاسلامية، ولم يبخلوا في مجازرهم المروّعة من استخدام احدث الاسلحة الكيميائية، ولا مكان اعظم من مكة المكرمة لاعلان الانزجار من اسرائيل الغاصبة، التي احتلت منذ سنوات طويلة قبلة المسلمين الاولى وارضهم، ولايردعها شئ في قتلها الجماعي للاطفال والشيوخ والنساء والرجال الابرياء من فلسطين المحتلة.

ولامكان افضل من الحرم الآلهي ايضاً لاعلان التنافر والانزجار والبراءة من مجرمي العصر الكبار، ورجال الدولة القتلة في امريكا، والذين وضعوا العالم الثالث تحت سيطرتهم الشيطانية.

من الممكن ان يقول ساذج: لامشركاً في الحجاز الحالية، لكي يجري البراءة منه في موسم الحج. بيد انه يجب الانتباه الى ان المقصود ليس حضور الشخص المشرك وجسده المادي، بل ان المقصود من البراءة هو نفس اعلان الانزجار من الفكر الملوث بالشرك، والتحضر الباطل للمشركين واستعمار الملحدين الظالم واستغلال الطغاة الماديين واستعباد المستكبرون الظالم، والاستحمار الاسرائيلي السامري واستضعاف القوى العظمى الكرائي و... سوف يكون، وليست الحجاز وحدها مصابة بذلك، بل فلسطين العزيزة والكثير من البلدان الاسلامية، وان ذات الرأى الثاقب المطلع على احداث زمانه لا تهجم عليه اللوابس ولا تختلط عليه الامور:

«العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس».

ان البلد الذي يقع فيه بيت الله وحرمه تبارك وتعالى، وحرم رسول الله (ص)، لايجب ان تعتبر هذه بمثابة املاك شخصية وبيت موروث باسم زيد او عمرو. في حين انه سجلهم عنوة في الواقع باسم آل سعود وبصورة **«المملكة العربية السعودية»**. يعني، لقد اصبح الحرم العتيق والحر، اليوم في اسر وسجن السعوديين والذي لايمكن ذلك ابداً. ويكفي في عظمة الحرم الشريف وحرمة مكة المكرمة، ان القرآن الكريم عرّف الله تبارك وتعالى، رب مكة المكرمة:

«انما أمرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شئ وامرت ان اكون من المسلمين»[1].

---

١ ـ الآية ٩١، من سورة النمل.

تعمير الكعبة الشريفة وترميم المسجد الحرام

١٨ ـ ان الناس الذين يقيمون وجوههم صوب الكعبة الشريفة ويؤدون الصلاة ، وينظمون شؤون موتهم وحياتهم كلها ارتباطاً ببيت الله العظيم، فانهم يعتبرون انفسهم مسؤولين قبال ذلك البناء التوحيدي، وينتظرون اوامر رب البيت. لقد اوكل الله سبحانه وتعالى تعمير المساجد بصورة عامة وترميم وتصليح واحداث اي نوع من العمران الاخر للمسجد الحرام، بشكل خاص على عاتق مجموعة خاصة من الرجال الآلهيين، والذين هم اكفاء لهذه المهمة. لان المساجد كلها، سيّما المسجد الحرام تحظى بحرمة خاصة، وقد قال سبحانه وتعالى بصدد المساجد عموماً:

«وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً»[١].

لانه، وان كانت تطلق احياناً صفة المساجد على اماكن السجدة وتقارن معها، بيد ان ظهور ذلك في المعابد معروف ومحفوظ، كما جاء في الآيات الشريفة التالية:

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبِيَع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً...»[٢].

«واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين»[٣].

«يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد»[٤].

«ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه»[٥].

---

١ ـ الآية ١٨، من سورة الجن.

٢ ـ الآية ٤٠، من سورة الحج.

٣ ـ الآية ٢٩، من سورة الاعراف.

٤ ـ الآية ٣١، من سورة الاعراف.

٥ ـ الآية ١١٤، من سورة البقرة.

«ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد»[1].

وحول المسجدالحرام بشكل خاص، قال تبارك وتعالى:

«ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام»[2].

«ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين»[3].

فكما ان موسم الحج وزمن الزيارة ، حرام، فقد كان مكان الحج والزيارة معززاً مكرماً ايضاً، والقتال الاولي فيه حرام، بيد ان القصاص لايخص نفساً او طرفاً، بل ان هناك قصاص ايضاً في نقض حرمة الحرم الشريف وهتك الاحترام، مثلما قال تعالى في الآية الشريفة التالية:

«الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم...»[4].

ولهذا فان الله سبحانه ، حول نقض حرمة المسجد الحرام ايضاً، قال مامفاده، واذا قاتلوكم عند المسجد الحرام، فقاتلوهم وصدوهم:

«ومالهم الاّ يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام»[5].

«فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا»[6].

«سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنُريه من آياتِنا»[7].

١ـ الآية ١٨٧، من سورة البقرة.

٢ـ الآية ١٥٠، من سورة البقرة.

٣ـ الآية ١٩١، من سورة البقرة.

٤ ـ الآية ١٩٤، من سورة البقرة.

٥ ـ الآية ٣٤، من سورة الانفال.

٦ـ الآية ٢٨، من سورة التوبة.

٧ـ الآية ١، من سورة الاسراء.

لقد اشير في هذه الآيات الكريمة الى شؤون المسجد الحرام المختلفة، سواء من الجهة التي هي نقطة انطلاق الاسراء والمعراج، ام من مناحي اخرى.

والان حيث اتضحت حرمة المساجد بشكل عام، وعظمة المسجد الحرام بشكل خاص، ومن وجهة نظر القرآن الكريم، لابد لنا من التأمل في ان تعمير وترميم واحداث وصيانة المسجد الحرام، تقع على عاتق من؟.

لقد قال الله عزوجل، والذي هو الصاحب الاصيل والاول للمساجد عموماً، ولاسيّما المسجد الحرام، حول هذا الموضوع، مايلي:

«ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ـ انما يعمر مساجد الله مَن آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الاّ الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين»[1].

يعني انه لم ولن يحق للمشركين تعمير المساجد في الوقت الذي يعترفون بكفرهم، ويدل سلوكهم على شركهم وكفرهم ونفاقهم، وتكون كل اعمالهم باطلة، وان الشخص الجدير فقط بتعمير المساجد، هو الذي يتحلى بالمزايا والصفات التالية: الايمان بالله تعالى، اولاً. الايمان بيوم القيامة، ثانيا. اقامة واحياء الصلاة ـ العمود الفقري للدين، ثالثاً. الاتيان بالزكاة، رابعاً. وخامساً، عدم الايهاب من غير الله سبحانه، والتوحد في الخوف والخشية، فان الحيوان المتوحش المفترس الذي لايخاف شيئاً، والملحد ايضاً، وهما ايضا يهابان الله تعالى، ويخشيان غير الله، ايضاً، فهما ليسا موحدان في الخوف والخشية، وفي المآل لن يكونا صالحين لتعمير بيت الله تبارك وتعالى. وان سرّ هذا الشرط الخامس يكمن في ان

---

١ ـ الآية ١٧ و ١٨ من سورة التوبة.

المسجد ليس فقط مركزاً للصلاة، او التعليم والتدريس، او الدعاية والموعظة، بل ناهيك عن هذا النوع من الفرائض العبادية ، فانه سوف يكون مركزاً لتجهيز القوى العسكرية ايام الخطر والدفاع ، ومكاناً هو محور للاستعداد للدفاع، حيث تقول الآية الشريفة:

«واعدوا لهم ما استطعتم من قوة»[1].

حيث سيوضع على عاتق الاشخاص الذين **«لايخافون في الله لومة لائم»**، كما هي الحالة الخطيرة في الرسالة الآلهية، فانها لا تمنح إلا للرجال الموحدين والشجعان، وتوضع مهمة حراسة وتعمير اي نوع من عمران اخر في المساجد ايضاً، على عاتق الرجال الذين لا تعرف قلوبهم الخوف، والموحدين، كما جاء في الآية الشريفة:

«الذين يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون احداً الاّ الله وكفى بالله حسيباً»[2].

ويمكن من خلال باب تناسب الحكم والموضوع، استنباط اهمية شرط الشجاعة في وقائع تبليغ الرسالة الآلهية وفي تعمير بيوت الله ، وبشكل جيد. وعلى هذا ، يجب ان يتحلى اعضاء مجلس الامناء في المساجد والمتصدين لامورها والمسؤولين، بالشجاعة الكافية والتي هي التوحيد في الخشية نفسها، جنباً الى جنب الميزات الاخرى.

يتضح من خلال هذا، انه لايحق ليس فقط للمشركين والمنافقين والكفار، تعمير المساجد بصورة عامة، والمسجد الحرام بصورة خاصة، بل لن يحق ذلك ايضاً لضعفاء الايمان والهلعون من الاعداء والمشركين بصدد الخشية، لان مديرية المسجد واحداثه، اذا لم تكن مرافقة بالخشية، يمكن في حالة الدفاع وضرورة الاستفادة من امكانيات المسجد لتعبئة القدرة

---

١ ـ الآية ٦٠، من سورة الانفال.

٢ ـ الآية ٣٩، من سورة الاحزاب

القتالية ، ان تظهر مشاكل معينة، وان ذكر عدة كلمات جاءت في الآية المذكورة كـ«إنّما» و«إلاّ» تدلان بوضوح على اهمية الشروط اللازمة لمرممي المساجد واوصافهم، ولان الاساس في تكامل الانسان هي نفس تلك الاوصاف النفسانية للقائم بذلك العمل، كالايمان ، فقد قال سبحانه وتعالى:

«أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كَمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهدَ في سبيل الله لايستوون عند الله والله لايهدي القوم الظالمين»[1].

ولان الهدف النهائي من تعليم الدين هو ظهور الناس المتصفين بالاوصاف الكمالية، وليس فقط تعليم اوصاف الكمال، لهذا لم يقل الله سبحانه:

«... كالايمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله»، بل انه قال:

«... كمن آمن بالله واليوم الآخر»، حيث ان مقتضيات النظم الصناعية كانت في الظاهر نفس التي اشير اليها.

وملخص القول، ان الذي يخشى الله عزوجل ويهاب غير الله تعالى ايضاً ، ليس صالحاً لتعمير المسجد. لانه حينما يقتضي الدفاع ضد الشرك ، فانه سيخشى الحضور في ساحة القتال ضد الباطل:

«... فلما كُتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله...»[2].

اما الرجال الالهيون ، الموّحدون في الخشية ايضاً، لايهابون في الدفاع عن الحق، احداً غير الله تعالى، ولو اتحد الاعداء كلهم، فلن

---

١ ـ الآية ١٩، من سورة التوبة.

٢ ـ الآية ٧٧، من سورة النساء.

يخفيهم تجمعهم وكثرتهم، ولن يتسلل الوهن الى قلوبهم:

«الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

وان المتحلين بهذا الوصف، والذين في ظل التوحيد الكامل، لايخشون احداً ، هم الرجال الذين تتوفر فيهم الشروط اللازمة لتعمير المساجد.

التولية والاشراف على حرم الامن الآلهي

١٩ ـ ان الناس المتألهين الخاضعين تحت الولاية الالهية والذين لايطيقون تولية غير الله تبارك وتعالى، انهم يطردون الذين هم تحت ولاية الشيطان، ويحولون دون الاعمال الحساسة والشؤون الاساسية. لان هداية الله سبحانه، هي ان لايدير المراكز الدينية المهمة الاّ المتقون الشجعان والمدبّرون الواعون، وان الكعبة الشريفة والمسجد الحرام كذلك وحرم الامن الآلهي تتمتع باهمية خاصة، حيث بيَّن القرآن الكريم بصراحة على تولية امورها، وشرح شروط التولية وعقبات ذلك ، لكي يتشجع الصالحين الاكفاء، ويطرد الطالحون اللااكفاء، وان تعاد الامانات الآلهية الى اصحابها، وكون ان تعيين مسؤول بيت الله الحرام ، هي بيد الله سبحانه قال تبارك وتعالى:

«ومالهم الاّ يعذبهم الله وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا اوليائه ان اوليائه الاّ المتقون ولكن اكثرهم لايعلمون»[2].

فكيف اذن ان لايعذب الله تعالى، المشركين في حين انهم العقبة التي تحول دون حضور الناس والاستفادة من المسجد الحرام ، وكما انهم

---

١ ـ الآية ١٧٣، من سورة آل عمران.

٢ ـ الآية ٣٤، من سورة الانفال.

انفسهم لايقومون بالعبادة الصحيحة، وقد تخلوا عنها، يجهدون لان يتخلى عنها الاخرين، فهم ليسوا ولاة المسجد الحرام والمشرفين عليه، ولن يكون احداً متوّليا له الاّ المتقون.

لقد اشير في هذه الآية الشريفة الى عزل، بالاحرى انعزال الجناة عن تولية المسجد الحرام، وتعيين المتقين للاشراف عليه، لان الجاني منصرف حيال المعبد الالهي وصارف كذلك. هوناءٍوناهٍ. بيد ان المتقين في عتبة معبد الله تعالى، هم عباد الحق والداعون. وان هذه التولية هي من حقوق الله سبحانه، ولا من حقوق الناس، لان الاشراف والتولية على الاملاك الخاصة الموقوفة يمكن ان تكون لها وجهة حق الناس. بيد ان تولية المساجد بصورة عامة والاشراف على المسجد الحرام بشكل خاص، والذي ليس ملكاً لاحد، ولن يكون وقفه الذي هو من باب تحرير الرقبة وفك الملك وليس من باب تأسير الاصل واباحة الناتج، حقاً لأحد، بل انه اصبح حكماً الهياً وحقاً خاصاً بالله سبحانه وتعالى خوّل واوكل للمتقين.

اذن ، ان تولية الحرم ليست تحت تصرف رجال دولة الحجاز الخونة فحسب، ويمكن للاخرين التدخل في ذلك، وانما يتوجب على المتقين في البلدان الاسلامية بأسرها، ان يمتثلوا لهذا الامر الالهي، ويحرروا الحرم الالهي من سطوة السرّاق ، والمسجد الحرام من سلطة الاجنبي.

وان المقصود من التقوى التي هي الشرط الاساسي لتولية الحرم الشريف، ليس فقط التقوى العبادية والدعائية وامثالها، بل هي تقوى شاملة تبينت في تحديد اوصاف معماري ومرمّمي المساجد، وان السرّ الاساسي في ان تعمير المسجد الحرام وتوليته ليس تحت تصرف الفئة الحاكمة على بلد الحجاز المظلوم، هو ان الكعبة الشريفة وحرم الامن الالهي ليسا كالآثار القديمة للاقوام والشعوب الخاصة، لكي تتحمل فئة

خاصة حمايتهما على عاتقها. يعني ان الكعبة الشريفة ليست كجدار الصين، الذي ليست له سوى معالم صناعية ومادية وتأريخية واثرية، وهو تحت تصرف شعوب تلك الاراضي، او مثل الاهرام المصرية والتي لا تتجاوز كونها ظاهرة فنية وتأريخية، والحفاظ عليها يقع على عاتق شعب تلك المنطقة، ولن تكون كالمعالم الاثرية الطبيعية للممالك الاخرى ، وإلاّ فلم تكن مركزاً لتجمع المسلمين المعنوي في ارجاء العالم وعلى مر التأريخ، بل ان الكعبة الشريفة منزهة في كل الابعاد الفنية والصناعية والادوات والآت والمخطط والارض و.... و.... كلها، من الصلة بغير الله تعالى، ونقية عن العلاقة بأحد.

ولم يكن لها من خلال هذا ارتباطاً خاصاً بشخص او فئة ، ولن تكون تابعة لاي قانون من القوانين البشرية العجولة، بل لم تكن الكعبة الشريفة التي هي تجسيد للاسلام كمثل القرآن الكريم ورسوله (ص)، متكئة على احد ولن تكون. فكما ان القرآن الكريم ليس نتاج فكري لاحد، وليس لاحد المقدرة على الاتيان بمثله، ولهذا فهو كلام الله تعالى وكتاب الله سبحانه، ولايخص احداً ، وكما ان الرسول الاكرم (ص) لم يتعلم من كتب احد، وليس لاحد حق تعليمه وتزكيه وتهذيبه، لهذا فهوعبد الله ورسوله، والكعبة ايضاً لم تبنى ملكاً لاحد، ولم يقدم مخططها مهندساً بشرياً، ولم تكن مواد بنائها ملكاً لاحد، ولم يكن معمارها او معاونه شخصاً اعتيادياً، بل ان جميع اهتمامات ذلك، كما اشير اليها من قبل ، كانت مرتبطة بالذات الالهية المقدسة، وسوف تكون.

ولهذا، فان هذه الامور يمكن ان تكون محوراً لوحدة المسلمين في ارجاء العالم، وسوف يتجسد فيها دين العالم الاسلامي الشامل، وكما ان الله تبارك وتعالى ، حفظ حقيقة القرآن عن تجاوز الطغاة الحاقدين، ويصونها عن اي نوع من اذى التزوير، بحيث لم يضاف اليه حرفاً واحداً،

ولايمكن ان يضاف اليه. ولايمكن ان يكون قد نقص منه حرفاً واحداً، او ان ينقص منه. وكما انه سبحانه وتعالى ثبّت رسالة الرسول الاكرم (ص) بمعجزات مختلفة، سيّما بالمعجزة الخالدة، يعني القرآن الكريم، ويحافظ على ثباتها ايضاً، فان الكعبة الشريفة التي هي مجلى وحدة المسلمين في العالم، يحافظ عليها سبحانه من اذى امثال ابرهة القدماء والحاليون والمستقبليون. فكما يتحتم على مسلمي العالم جميعاً ان يجهدوا في الحفاظ على القرآن الكريم وان يجدّوا في صيانة شخصية النبي الاكرم (ص) الحقوقية ورسالته، فانه يستوجب عليهم كذلك ان يجاهدون من اجل ضمان الحرم وتقديسه، لئلا يتعرض للتلويث من قبل آل سعود، وكما ان كون القرآن الكريم عربياً محضاً ونزوله في الحجاز، لايدلان على اختصاصه بالعرب، ولا ان الرسول الاكرم (ص) لمحض كونه عاش في الحجاز وقام بالرحلة هناك وان مرقده الشريف واقع هناك، ليس ارضية لان نخص ذلك بالعرب او باهل الحجاز.

(لان القرآن الكريم وكذلك الرسول الاكرم (ص) ليسا من حيث اللفظ والقوام وهيكل الجسم متشابهين مع الاخرين من حيث الالفاظ والاشخاص، بيد انه لم يكن من حيث المعنى والقلب كلاماً نظيراً للقرآن الكريم، ولن يكون شخصاً شبيهاً للرسول الاكرم (ص). وهكذا، لن يكون لمحض وقوع بنيان الكعبة الشريفة في الحجاز وتأمين مواد البناء الاولية من تلك الاراضي، سبباً لاختصاصها بالعرب او اهل الحجاز او رجال الدولة اشباه أبرهة، لانه، وان كانت الكعبة الشريفة قد شكّلت من احجار لا تختلف في الظاهر عن احجار اخرى، وليست مفيدة ولامضرة. بيد انه لكونها بجوار عرش الله سبحانه وتعالى، وشيّدت جدرانها الاربعة على شكل مخطط التسبيحات الاربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا اله الا الله والله اكبر- والمنعتق من نير سطوة جميع القوى السلطوية، فلن يكون لها

مثيلاً، واذا تعلق كتاب او كلام او شخص او بناء، بغير الله تعالى، فلا يمكن ابداً ان يكون مجسداً لدين العالم الاسلامي الشامل.

ضيوف الرحمن

٢٠ ـ ان الناس ضيوف الحرم والمدعوين عندالله سبحانه وتعالى، هم الذين يتحلون بشروط واوصاف خاصة، ولقد بيَّن القرآن الكريم اوصاف هؤلاء كذلك بصورة عامة، وذكر ايضاً مصداقية ذلك بشكل خاص. اما الشروط العامة، فهي نفسها التي بينت بصدد الالتزام حيال معمار الكعبة ومعاونه، يعني النبي ابراهيم ، والنبي اسماعيل (عليهما السلام). كما جاء في الآية الشريفة التالية:

«طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركّع السجود»[1].

وتكمن مصداقية ذلك في الآية الشريفة التالية:

«محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً...»[2].

يعني ان الراكعين والساجدين الذين كلف النبي ابراهيم (ع) والنبي اسماعيل (ع) بتطهير بيت الله لضيافتهم، هم امة الرسول الاكرم (ص) الحقيقية نفسها ، والذين كان لهم بجوار الصلاة والركوع والسجود ، الصلابة الابراهيمية ضد النمروديين السعوديين وغيرهم، ولهم رأفة وشفقة النبي ابراهيم (ع) حيال المسلمون المحرومون في العالم الاسلامي بأسره، وان الذين متلوثة افكارهم واعمالهم ليسوا ضيوف البيت الطاهر. وان الذين يسعون وراء الامتيازات ويبتغون الافضلية، ليسوا ضيوف بيت المساواة والمواساة، ولن يكونوا عباد الهوى واسرى الشهوات، او عباد

---

١ ـ الآية ١٢٥، سورة البقرة.

٢ ـ الآية ٢٩، من سورة الفتح.

الغرب المستكبر أو عملاء الشرق الملحد، ضيوف البيت العتيق والحر والحرية. ولن يكون الذي يحمل في كُمِّهِ مئات الاصنام، ضيفاً لبيت التوحيد. وان الذي يدير وجهه للناس وظهره لقبلة الصلاة، ليس ضيفاً لقبلة المسلمين. وان الذي يسير في ركاب اقطاب الالحاد بدلاً عن البراءة من الشرك والنفاق والكفر، ليس ضيفاً للطائفين والعاكفين. ولن يكون الذين يطأطؤن رؤوسهم للمستعمر، ضيوفاً لبيت الراكعين والساجدين.

ذكرى التأريخ، واعلان الخطر

والان، وبعد ان تبينت المحاور الاصيلة للوحدة الاسلامية ، وذلك من خلال البحوث القرآنية المستدلة، وتجلت قداسة الكعبة الشريفة وامن الحرم الآلهي، نسترعي انتباه جميع المسلمين في العالم، لاسيّما ذوات النظر وحكماء الاسلام، بالمأساة الدموية والكارثة الثقيلة الوطأة والحدث المروّع والواقعة المؤلمة ونكسة العصر الفضيعة، بل العصور، وخسارة القرن المؤلمة، بل القرون. وهو ان كاتب هذه السطور قصد كمئات الآلاف من الزوار المسلمين، في موسم الحج لهذا العام (١٤٠٧هـ. ق) الحجاز عازماً اداء فريضة الحج، وزيارة الحرمين الشريفين. ولان البراءة من المشركين معبئة في صلب الدين الاسلامي الحنيف مثل تولية الاولياء الالهيين ، ومتبلورة في مناسك الحج ايضاً تبلوراً خاصاً، وان وحدة الجميع ضرورية للوصول الى هذا الهدف، لهذا نظمت وعلى ضوء توجيهات المرجع الكبير، زعيم الثورة الاسلامية المقدام، ومؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران، سماحة آية الله العظمى الامام الخميني دام ظله العالي، نظمت مسيرات الوحدة في المدينة المنورة وتظاهرات رائعة في مكة المكرمة للبراءة من المشركين. ولقد كان هذا التقليد الرائع، شائعاً بعد احياء الا ثار المنسية لمناسك الحج، وكان يشترك في هذه المراسيم المئات والالوف

من نساء ورجال ايران وغير ايران، وكان يتم ذلك ايضاً باعلام الموافقة المسبقة للفئة الحاكمة الان في الحجاز، ولم تكن ترى اية اخلالات بالامن والاضطرابات من قبل الزوار والعازمين على اعلان براءتهم من المشركين. وكانت الجموع بعد ختام المراسيم تشترك ايضاً في صلاة الجماعة في المدينة المنورة او مكة المكرمة، وكانت كالبقية تؤدي فريضتها الآلهية جماعة. بيد انه لم تكن مسيرة البراءة من المشركين في مكة المكرمة، عصر يوم الجمعة السادس من ذي الحجة سنة ١٤٠٧، قد انتهت بعد، وفي الوقت الذي كانت فيه النساء والشيوخ ومعوقوا الحرب المفروضة و... غيرهم، يتقدمون المسيرة، بدأ رجال آل سعود بقمع الزائرين الغرباء والعزّل، وذلك بامر مباشر من قبل سلطان الحجاز الطاغي، والذي يطلق «خادم الحرمين» على نفسه، وامر اكيد من امريكا... بحيث قتل المئات من المسلمين نساءً ورجالاً، وجرح الاخرون واختنقوا. ولقد اقترفت هذه الجريمة المروّعة بالسلاح الناري والابيض والغاز الخانق. وملأ ازيز طلقات البنادق الرشاشة، اجواء حرم الامن الالهي. هكذا قتلوا الزوار في الشهر الحرام والبلد الامين بذنب البراءة من المشركين، وامتنعوا عن تسليم الجثث والجثمان وحتى فترات طويلة، واقترفوا جرائم نفسية وغير نفسية، يتعذر على القلم تبيانها وشرحها.

يا ايها المسلمون في العالم، ليست افغانستان لوحدها بين مخالب السوفيت، ولافلسطين المحتلة تحت سلطة اسرائيل الغاصبة، او لبنان وغيرها التي ترزح تحت نفوذ امريكا... بل ان الحرمين الشريفين يقعان اليوم تحت سلطة السعوديون العملاء لامريكا.

هبوا يا رجال الاسلام الشجعان لتحرير القبلتين من تحت نير امريكا.

يا ايها المجاهدون المضحون، ان آل سعود ليسوا اصحاب الاستدلال والموعظة، حسب ماتقول الآية الشريفة: «**اذا قيل له اتق الله اخذته**

العزة بالاثم». فإن كان محور الوحدة الاسلامية الاصيل في قبضة آل سعود المحبين للفرقة والانفصال، الذين يمزقون بالعبارات النارية افواه المسلمين الذين كانوا يقولون: **يا ايها المسلمون اتحدوا اتحدوا،** فحينذاك لاطريق للوصول الى الوحدة.

يا ايها المولهون بالاسلام، اسمعوا خطر العدو من كلام الله سبحانه وتعالى، حيث قال:

«ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا...»[1].

«... ولا تزال تطلع على خائنة منهم الاّ قليلاً منهم...»[2]

وفي الختام، ماعلينا الاّ ان نسعى لتطهير المراكز الاسلامية الاصيلة من براثن الاسرائيليين وفي ضوء الوحدة الاسلامية.

على أمل انتصار الاسلام على الكفر العالمي.

عبد الله جوادي الآملي

قم المقدسة / في السابع من جمادي الاول سنة ١٤٠٨هـ . ق

---

١ ـ الآية ٢١٧، من سورة البقرة.

٢ ـ الآية ١٣، من سورة المائدة.

-6946

الأمانة الدائمة للمؤتمر العالمي لبحث قداسة الحرم وأمنه

Permanent Secretariate of International
Congress on Sanctity and Security of Haram

دبیرخانهٔ دائمی کنگرهٔ جهانی بررسی قداست وامنیت حرم